Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتطلعت إلى ملاذها الأخير إلى الجانب الروحي الإيماني ، إلى الله الذي أنزل الداء وجعل له الدواء ، فالتجأ الصوفي إلى ربه ، متوسلاً بنبيه الذي كان طبيباً لهذه الأمة ومخلصاً لها ، عسى أن يحظى بما عجز الحكماء عنه ، فنظم مدحته النبوية ، وأنشدها على كبير اعتقاد بالقَبول والشفاء ، ورأى في المنام ما رأى ، وتحقق له ما أمّل . .

ثم انطلقت قصيدته (البرأة) هذه تجوب الآفاق ، وتنتشر بين الناس أيّما انتشار ويتدافع حولها الشارحون والمقلدون والمعارضون والمشطرون والمخمسون . . . . بحيث لم تحظ قصيدة عربية قط بما كان للبرأة من مكانة وشهرة بين الناس[1] ، حتى أصبحت مجالس معظم الصوفية وحلقاتهم لا تُفْتتح وتُختتم إلا بها ، وربما وصفت أبياتها للتداوي بها ، « فبعضها أمان من الفقر ، وبعضها أمان من الطاعون »[2] . والقصيدة هذه ، التي ربما سميت : البردة ، للبردة التي ألقاها النبي ﷺ على ناظمها في نومه ، وربما وسمت بالبرأة ، لأن البوصيري بسببها بريء من علته ، هذه القصيدة كانت عدّتُها مئة وستين بيتاً ، كما وردت في (الديوان) ، على البحر البسيط ، وروي الميم المكسورة .

* * *

بعد هذه الاستطرادة التي لا بد منها ، يستطيع المرء أن يقارن وبسهولة بين (البردة) ، وبين أول بديعية نظمت على يد الصفي الحلي ، ثم يقارن بين دوافع كل من القصيدتين ، ويخرج بعد ذلك ودون كبير عناء ، إلى ما وصلنا إليه من تأكيد وجود علاقة تأثير وتأثر بين المدائح النبوية عامة ، و (البردة) خاصة وبين (البديعيات) .

ـ فالبوصيري ـ ممثل المدائح النبوية ـ ، والصفي الحلي ـ ممثل البديعيات ـ

---

(١) أنظر تفصيل ذلك في كشف الظنون : ٢ / ١٣٣١ ، وما بعدها .
(٢) المدائح النبوية في الأدب العربي ، ص : ١٤٨ .